عارفا بما فيه مقبلا على شأنه عن رسول الله صلى الله عليه من قرأ سورة الأعلى اعطاه الله
عشر حسنات بعدد كل حرف انزله الله على ابرهيم وموسى ومحمد وكان اذا قرأها قال سبحان ربي
الأعلى وكان علي وابن عباس يقولان ذلك وكان يحبها وقال اول من قال سبحان ربي الأعلى ميكائيل

سورة الغاشية وهي ست وعشرون آية بسم الله الرحمن الرحيم

الغاشية الداهية التي تغشى الناس بشدائدها وتلبسهم اهوالها يعني القيامة من قوله يوم يغشاهم
العذاب وقيل النار من قوله وتغشى وجوههم النار ومن فوقهم غواش يومئذ يوم اذ غشيت
خاشعة ذليلة عاملة ناصبة تعمل في النار عملا تتعب فيه وهو جرها السلاسل والأغلال
وخوضها في النار كما تخوض الابل في الوحل وارتقاؤها دائبة في صعود من نار وهبوطها
في حدور منها وقيل عملت في الدنيا اعمال السوء والتذت بها وتنعمت فهي في نصب منها
في الآخرة وقيل عملت ونصبت في اعمال لا تجري عليها في الآخرة من قوله وقدمنا الى ما عملوا
من عمل وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا اولئك الذين حبطت اعمالهم وقيل هم اصحاب
الصوامع ومعناه انها خشعت لله وعملت ونصبت في اعمالها من الصوم الدائب والتهجد
الواصب وقرئ عاملة ناصبة على الشتم قرئ تصلى بفتح التاء وتصلى بضمها وتصلى
بالتشديد وقيل المصلي عند العرب ان يحفروا حفيرا فيجمعوا فيه جمرا كثيرا ثم يعمدوا
الى شاة فيدسوها وسطه فاما ما يشوى فوق الجمر او على المقلى او في التنور فلا يسمى مصليا
آنية متناهية في الحر كقوله وبين حميم آن الضريع يبيس الشبرق وهو جنس من الشوك
ترعاه الابل ما دام رطبا فاذا يبس تحامته وهو سم قاتل قال ابو ذؤيب رعى الشبرق
الريان حتى اذا ذوى وعاد ضريعا بان عنه النحائص وقال وحبسن في هزم الضريع فكلها
حدباء دامية اليدين حرود فان قلت كيف قيل ليس لهم طعام الا من ضريع وفي الحاقة ولا
طعام الا من غسلين قلت العذاب الوان والمعذبون طبقات فمنهم اكلة الزقوم ومنهم
اكلة الغسلين ومنهم اكلة الضريع لكل باب منهم جزء مقسوم لا يسمن مرفوع المحل او مجرور
على وصف طعام او ضريع يعني ان طعامهم من شيء ليس من مطاعم الانس وانما هو شوك والشوك
مما ترعاه الابل وتتولع به وهذا نوع منه تنفر عنه ولا تقربه ومنفعتا الغذاء

الغذاء منتفيتان عنه وهما اماطة الجوع وافادة القوة والسمن في البدن او اريد ان لا طعام
لهم اصلا لأن الضريع ليس بطعام للبهائم فضلا عن الانس لأن الطعام ما اشبع او اسمن وهو منهما
بمعزل كما تقول ليس لفلان ظل الا الشمس تريد نفي الظل على التوكيد وقيل قالت كفار قريش ان الضريع
لتسمن عليه ابلنا فنزلت لا يسمن فلا يخلو اما ان يتكذبوا ويتعنتوا بذلك وهو الظاهر فيرد
توهمهم بنفي السمن والشبع واما ان يصدقوا فيكون المعنى ان طعامهم من ضريع ليس من جنس ضريعكم
انما هو من ضريع غير مسمن ولا مغن من جوع ناعمة ذات بهجة وحسن كقوله تعرف في وجوههم
نضرة النعيم او متنعمة لسعيها راضية رضيت بعملها لما رأت ما اداهم اليه من الكرامة
والثواب عالية من علو المكان او المقدار لا تسمع يا مخاطب او الوجوه لاغية اي لغوا او كلمة
ذات لغو او نفسا تلغو لا يتكلم اهل الجنة الا بالحكمة وحمد الله على ما رزقهم من النعيم
الدائم وقرئ لا يسمع على البناء للمفعول بالتاء والياء فيها عين جارية يريد عيونا في غاية
الكثرة كقوله علمت نفس مرفوعة من رفعة المقدار او السمك ليرى المؤمن بجلوسه عليه جميع
ما خوله ربه من الملك والنعيم وقيل مخبوءة لهم من رفع الشيء اذا خبأه موضوعة كلما
ارادوها وجدوها موضوعة بين ايديهم عتيدة حاضرة لا يحتاجون الى ان يدعوا بها او موضوعة
على حافات العيون معدة للشرب ويجوز ان يراد موضوعة عن حد الكبار اوساط بين
الصغر والكبر كقوله قدروها تقديرا مصفوفة بعضها الى جنب بعض مساند ومطارح اينما
اراد ان يجلس جلس على مسورة واستند الى اخرى وزرابي وبسط عراض فاخرة وقيل
هي الطنافس التي لها خمل رقيق جمع زربية مبثوثة مبسوطة او مفرقة في المجالس افلا
ينظرون الى الابل نظر اعتبار كيف خلقت خلقا عجيبا دالا على تقدير مقدر شاهدا بتدبير
حيث خلقها للنهوض بالأثقال وجرها الى البلاد الشاحطة فجعلها تبرك حتى تحمل عن
قرب ويسر ثم تنهض بما حملت وسخرها منقادة لكل من اقتادها بأزمتها لا تعاز
ضعيفا ولا تمانع صغيرا وبرأها طوال الأعناق لتنوء بالأوقار وعن بعض الحكماء انه حدث
عن البعير وبديع خلقه وقد نشأ في بلاد لا ابل بها ففكر ثم قال يوشك ان تكون طوال الأعناق
وحين اراد بها ان تكون سفائن البر صبرها على احتمال العطش حتى ان اظماءها لترتفع

Copyright © King Saud University